# بلا حدود

العدد 30 | أكتوبر - ديسمبر 2015

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

توفير الرعاية الطبية لمن هم في أمس الحاجة إليها. رعاية مستقلة، محايدة، غير متحيزة.

## الملاذ الآمن في أوروبا

**الأردن**
حياة جديدة

**قندوز**
قصف أطباء بلا حدود

**اليمن**
جبهة القتال

**فلسطين**
إحياء الأمل

كلمات للشفاء
10 أعوام من رعاية الصحة النفسية في نابلس

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

# 10 أعوام من رعاية الصحة النفسية

## لمن هم في أمس الحاجة إليها

نعمل منذ 10 أعوام على دعم الصحة النفسية للفلسطينيين الذين يعيشون في ظروف صعبة ويعانون من تبعات العنف والاحتلال المستمرين. وبفضل أولئك الذين يدعموننا من كل أنحاء العام، وكذلك بفضل قوة وشجاعة والتزام الفلسطينيين الذين يدعمون إخوتهم الفلسطينيين، يستمر عملنا في نابلس وتبقى هناك فسحة للأمل.

WWW.MSF-ME.ORG

# المحتويات

**3 | الأخبار الدولية**
مستجدات المنظمة حول العالم

**5 | في المنطقة**
حالة الطوارئ في اليمن

**7 | من الميدان**
أزمة اللاجئين

**9 | تقرير خاص**
قصف المستشفى

**11 | مدونة من الميدان**
الأمل في اليمن

**13 | معرض الصور**
نساء غزة العظيمات

**17 | رسم توضيحي**
عمليات الإنقاذ في المتوسط




# أهلاً

أهلاً

عملت فرقنا خلال الأشهر الثلاث التي تلت الإصدار الأخيرة من مجلة بلا حدود على مواجهة الأمراض وسوء التغذية والكوارث الطبيعية وأزمات اللاجئين. وفي الساعات الأولى من يوم الثالث من أكتوبر/تشرين الأول تعرضنا لضربة جوية على مستشفانا في قندوز في أفغانستان، أودت بحياة 30 شخصاً منهم 13 من أفراد طاقم أطباء بلا حدود و10 مرضى بينهم ثلاثة أطفال. لقد كان هجوماً مدمراً ومنظمة أطباء بلا حدود حزينة على فقدان زملائنا ومرضانا.

سنقدم لكم في هذا العدد الكلمة التي ألقتها رئيسة المنظمة جوان ليو رداً على الهجوم فيما سنلقي أيضاً الضوء على عدد من الأوضاع الإنسانية التي تستجيب لها فرق أطباء بلا حدود حول العالم.

وسنركز في أوروبا على الرعاية الصحية الأساسية والدعم الذي تقدمه المنظمة للاجئين العالقين بين النزاع والفقر الذين يجتاحان بلادهم وبين الحدود الأوروبية. وقد نجحت فرقنا لغاية سبتمبر/أيلول من إنقاذ أكثر من 16 ألف شخص من براثن المتوسط.

وأزمة اللاجئين في أوروبا ليست إلا واحدة من حالات كثيرة تقدم فيها المنظمة الرعاية الطارئة والدعم للاجئين والنازحين، إلا أن الراحة والفرح البادين على وجوه أولئك الذين ينجحون في الوصول إلى أوروبا يرزان الحاجة إلى الدعم ويبعثان على الأمل.

هذا وتقترب الحرب في سوريا من عامها الخامس فيما يستمر السكان بالفرار من وجه العنف. ندعم الأطفال والأسر في عيادات الرضع ووحدات الرعاية الصحية على الحدود السورية، فيما لا نزال نقدم الدعم للمستشفيات الميدانية داخل سوريا التي سجل فيها شهر أغسطس/آب أكثر أشهر النزاع دمويةً إلى الآن.

طموحات منظمة أطباء بلا حدود تتعدى معالجة الأضرار المباشرة للنزاعات إذ تسعى كذلك إلى رعاية الصحة الجسدية والنفسية للمرضى. وما كان لهذا الطموح أن يصبح واقعاً لولا دعمكم ودعم أفراد من جميع أنحاء العالم. ومقابل كل قصة من قصص المعاناة والخوف ثمة قصة مفعمة بالأمل والصبر، وحتى في هذا الوقت الصعب بالنسبة للمنظمة نأمل أن بضعاً من القصص التي نقدمها لكم ستبين الأثر المباشر والدائم لكرمكم.

نشكركم على ثقتكم الدائمة وإيمانكم بعملنا.

مع خاص تحياتي،

**محمد بالي**
المدير التنفيذي
منظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة

WWW.MSF-ME.ORG
msfarabic msf.arabic msf_arabic

**المكتب الإقليمي لمنظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة**
صندوق بريد 65650، دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 4579255 4 971+ بريد إلكتروني: msfuae@msf.org

**مدير التحرير:** سكوت هاملتون
**المدير الفني:** يان ستوب
**تنسيق الترجمة:** سيمون سطيفو
**فريق التحرير:** محمد بالي، أليشا تاراني، ياسمينا غراهو، أنيلا مارتين، نهلة الرفاعي

**الطباعة:** شركة الغرير للطباعة والنشر ذ.م.م.

**صورة الغلاف:**
لاجئون على متن سفينة "الكرامة 1" معظمهم من غامبيا والسنغال لكن بعضهم أيضاً من مالي ونيجيريا وساحل العاج، وبينهم خمسة أطفال. © آنا سورينياش/أطباء بلا حدود.

**تعمل منظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة منذ عام 1992 تحت رعاية معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان.**

**الصور:** بريندن بانون، فابيو باسون، أطباء بلا حدود/وليام دانيالز، بانوس بيكتشرز/يوسف بدوي، إي بي إيه/فيليب فريش، جوي ليفي، أطباء بلا حدود

# مستجدات أطباء بلا حدود حول العالم

**تعمل فرق منظمة أطباء بلا حدود في المناطق المتضررة جراء الحروب والأمراض والكوارث في نحو 70 بلداً حول العالم. وتعتمد المنظمة حصراً على التبرعات الخاصة من أجل الحفاظ على الاستقلالية التامة في توفير الرعاية الطبية لمن هم بأمس الحاجة إليها، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء السياسي. ونقدم إليكم فيما يلي مستجدات بشأن بعض مشاريعنا الطبية.**

## غرب أفريقيا

### مكافحة إيبولا مستمرة في غينيا وسيراليون

عقب إعلان ليبيريا خالية من إيبولا اعتباراً من التاسع من شهر مايو/أيار، ظهر المرض مجدداً في 29 يونيو/حزيران حيث سجلت ست حالات إصابة جديدة بالفيروس. لكن وفي الثالث من سبتمبر/أيلول أعلنت ليبيريا مرة أخرى خاليةً من الفيروس وتمر البلاد الآن في مرحلة التسعين يوماً وتخضع للمراقبة الدقيقة، في حين تستمر فرق أطباء بلا حدود بالعمل في الجارتين غينيا وسيراليون حيث تم تسجيل حالات جديدة (بتاريخ 27 سبتمبر/أيلول).

## جنوب السودان

### منظمة أطباء بلا حدود تعمل على مكافحة الملاريا في بانتيو

أدى تصاعد العنف بين الأطراف المتحاربة شهري مايو/أيار ويونيو/حزيران وبدء موسم الأمطار في جنوب السودان إلى زيادة كبيرة في أعداد النازحين وكذلك أعداد حالات الملاريا المسجلة. وقد عززت منظمة أطباء بلا حدود قدراتها في مخيم حماية المدنيين في بانتيو وأجرى فريق مشترك من منظمة أطباء بلا حدود واليونيسف في الفترة بين 10 إلى 17 سبتمبر/أيلول مسحاً طبياً شمل 30 ألف طفل دون سن الخامسة للكشف عن الملاريا وقدمت العلاجات الافتراضية لأكثر من 16 ألف طفل في بيوتهم.

## العالم

### كفّوا أيديكم عن أدويتنا

استمرت حملة "كفّوا أيديكم عن أدويتنا" التي أطلقتها منظمة أطباء بلا حدود بدعوة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي على الصمود في وجه المصالح التجارية الدولية، حيث يواجه مودي حالياً ضغوطاً تمارسها شركات دوائية وحكومات تسعى إلى تقييد إنتاج الأدوية الجنيسة (غير محدودة الملكية) في الهند. وتستخدم منظمة أطباء بلا حدود الكثير من هذه الأدوية في علاجات من شأنها إنقاذ حياة الناس في البلدان النامية. وقد بادرت المنظمة خلال زيارة رئيس الوزراء الأخيرة إلى نيويورك للعمل بفاعلية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وكذلك في إطار المظاهرات التي نزلت إلى الشارع.



## جمهورية أفريقيا الوسطى

### تصاعد العنف والنزوح

عقب اندلاع العنف أواخر شهر سبتمبر/أيلول استجابت ثلاثة مرافق طبية تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود في بانغوي لزيادة أعداد الضحايا فيما استمرت بتوفير العلاجات الطبية والإمدادات رغم التوتر وغياب الأمن. كما تتواجد فرق المنظمة في كارنوت شرقي البلاد حيث يقيم أكثر من 500 مسلم (بتاريخ 14 سبتمبر/أيلول) في مجمع تابع للكنيسة الكاثوليكية تحت الحراسة حفاظاً على سلامتهم. وبعد تسجيل حالتي حصبة بينهم، قامت فرق أطباء بلا حدود بتلقيح 186 طفلاً في يوم واحد.

## جمهورية الكونغو الديمقراطية

### علاج مرض النوم في جمهورية الكونغو الديمقراطية

شرعت منظمة أطباء بلا حدود في مايو/أيار 2015 ببرنامج يمتد على ثمانية أشهر لفحص وعلاج 42 ألف شخص ضد مرض النوم في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وتعالج المنظمة السكان في بعض من أكثر المناطق عزلة في الإقليم الشرقي وآنغو ومنطقة باندا على مقربة من الحدود مع جمهورية أفريقيا الوسطى، حيث تزور فرق أطباء بلا حدود القرى التي تسجل معدلات تاريخية مرتفعة للإصابة بهذا المرض. وقد قامت المنظمة بعلاج مرض النوم خلال الخمس وعشرين عاماً التي خلت في جمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية أفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو وجنوب السودان.

## سوريا

### أغسطس كان الشهر الأكثر دموية حتى الآن

يعاني 13 مشفى ميدانياً تدعمها منظمة أطباء بلا حدود في الغوطة الشرقية قرب دمشق من الاكتظاظ شبه الدائم لا سيما بالإصابات البليغة التي وقعت في الفترة الممتدة من 12 إلى 31 أغسطس/آب الماضي. وقد سجلت المنظمة الإصابات التي وصلت إلى ست مستشفيات فبلغ عددها 377 حالة وفاة (منها 104 أطفال) و1932 جريحاً (منها 546 طفلاً). وقال الدكتور بارت يانسنز: "لقد كان هذا الشهر من أكثر الأشهر دموية منذ الهجوم الكيميائيّ في أغسطس/آب 2013... ويبقى تفاني الأطباء السوريين في تأدية واجبهم رغم المصاعب أمراً رائعاً، لكن الظروف التي أوصلتهم لهذه الحالة عبر مقبولة بتاتاً".

## أوكرانيا

### أطباء بلا حدود لم تحصل على إذن لمتابعة عملها في لوهانسك

بعد مرور عام على دعمها لأكثر من مرفق صحي واجتماعي بالأدوية والإمدادات الأساسية في منطقة لوهانسك، أعلن في سبتمبر/أيلول بأن منظمة أطباء بلا حدود إلى جانب تسع منظمات إنسانية أخرى وكافة وكالات الأمم المتحدة لن تحصل على الإذن لمتابعة عملها في المنطقة. ووصف الدكتور بارت يانسنز، رئيس عمليات أطباء بلا حدود، هذا بأنه "غير مقبول نظراً للحاجات الطبية والإنسانية الكبيرة للسكان المتضررين بالنزاع القائم في لوهانسك". وتبرعت المنظمة قبل أن تغادر بما تبقى من مخزونها من الأدوية لتوزع على المرافق الصحية التي هي في حاجة ماسة إليها.

**الصور:** علي جاركجي، أطباء بلا حدود

## الأردن: حياة جديدة

# مستشفى إقليمي محدّث لضحايا الحرب

**يرى موظفو ومرضى مستشفى الجراحة التقويمية التخصصي التابع لمنظمة أطباء بلا حدود في عمّان في الانتقال الأخير إلى موقع جديد وأكثر اتساعاً مدعاة للطمأنينة والحزن في آن واحد، فهو مبعث اطمئنانٍ لأن المرفق المتقدم الوحيد في المنطقة للخدمات المتخصصة في جراحة إصابات الحرب يشهد تحسناً مستمراً، لكنه أيضاً مدعاة للحزن لأنه من المستبعد أن تتراجع الحاجة لهذه الخدمات أو تتوقف في المستقبل القريب.**

من الغارات الجوية والتقارير التي تزعم وقوع هجمات كيماوية وأخرى باستخدام البراميل المتفجرة في سوريا إلى مظاهر العنف الأخرى المتعلقة بالصراع في اليمن، ثم إلى التفجيرات التي تحصل في العراق... لا تلوح في الأفق نهاية للعنف الذي غير المشهد الإقليمي إلى الأبد.

تعرض الملايين ولا يزالون للإصابات والتشريد ودفعوا دفعاً إلى طلب اللجوء، فيما لقي عدد هائل من السكان حتفهم نتيجة للقتال الدائر. لكن ما لا تقوله الأخبار هو ما تعنيه الحرب على أرض الواقع بالنسبة للمدنيين المحاصرين بسبب الصراع وويلات الهجمات العشوائية.

تشرح نهلة فاضل، وهي مريضة من العراق، كيف أن الدعم من خلال الجراحة الترميمية غير مجريات حياتها:

"وصلت إلى مستشفى أطباء بلا حدود لأول مرة سنة 2013، حيث خضعت إلى 24 عملية جراحية. وعندما وصلت، كانت حركة يدي المصابة بحروق شديدة محدودة لدرجة أنني لم أكن أستطيع تمشيط شعر طفلي أو حتى إطعامه. والآن بعد سنتين من العمليات الجراحية لدى منظمة أطباء بلا حدود، أصبحت قادرة على استخدام يدي بشكل شبه طبيعي".

وما نهلة إلى واحدة من ما يربو عن المئة مريض تم نقلهم إلى هذا المرفق الجديد.

أنشئ المستشفى لأول مرة سنة 2006. وقبل انتقاله مؤخراً، كان المستشفى يدار في مرفق تابع للهلال الأحمر الأردني. ويستمر المستشفى اليوم في تقديم حزمة شاملة من خدمات الرعاية للمرضى، حيث تشمل العلاج الفيزيائي والدعم النفسي والعمليات الجراحية.

كما أصبح الآن بالإمكان إيواء المرضى في المقر الجديد للمستشفى، ومنح المساعدة المالية للمرضى من أجل تغطية تكاليف التنقل من وإلى المستشفى، أو أثناء تلقي العلاج في حال تقسيم العلاج إلى مراحل.

يتم تحديد الحالات من خلال شبكة من موظفي التنسيق الطبي في البلدان التي يأتي منها المرضى. وفي حين قد يتمكن المرضى من تلقي الرعاية الأولية للجروح في بلدانهم الأصلية، إلا أنهم عادة ما لا يستطيعون الاستفادة من مثل هذه العمليات الجراحية المتخصصة.

وتشمل هذه الخدمات التي يصعب الحصول عليها كلاً من جراحة العظام، وجراحة الوجه والفكين، والجراحة التجميلية والتقويمية، وهي كلها خدمات تقدمها منظمة أطباء بلا حدود مجاناً للمرضى، وتتطلب تكلفة تشغيل أقل منها في القطاع الخاص.

ويشرح أشرف بستنجي، أخصائي جراحة الوجه والفكين في المستشفى، ما يعنيه هذا من الناحية التقنية:

"يعتمد هذا المشروع تقنيات جراحية من الطراز العالمي. فعلى سبيل المثال، لدينا فرق تجري عمليات جراحية دقيقة/مجهرية تنطوي على ثلاثة أنواع رئيسية من العمليات الجراحية: عمليات الفري فلاب (تتمثل في زرع أجزاء من جلد المريض في المكان المصاب)، عمليات زرع الأعصاب وعمليات اليد. وما يجعل هذا المشروع متميزاً هو المستوى العالي من الخبرة التقنية ودرجة التحسن الوظيفي الذي يحققه في حياة المرضى".

من المؤكد أن هذا المستشفى وأن منظمة أطباء بلا حدود سيستمران في هذا الموقع، إلا أن ذلك لا يمثل سوى قطرة في محيط من الاحتياجات الضخمة لمثل هذه الخدمات في المنطقة برمتها. أما الآن، فيبقى السؤال معلقاً حول كيفية الوصول إلى من هم بحاجة إلى هذه الخدمات. ■

**"ما يجعل هذا المشروع متميزاً هو المستوى العالي من الخبرة التقنية."**

### ستة مميزات للمستشفى بعد خضوعه للتحديث

غرفة عمليات إضافية وبيئة أفضل لمكافحة العدوى.

مساحة أكثر اتساعاً للعلاج الفيزيائي.

مساحة أكبر للأنشطة النفسية والاجتماعية الخاصة بالأطفال، وغرف إضافية للاستشارات الفردية.

نقل غرفة الغسيل إلى الطابق السفلي، مما يسهل إدارة بروتوكولات النظافة ومكافحة العدوى.

إيواء المرضى على المدى الطويل داخل المستشفى.

نقل المصابين بالعدوى إلى جناح منفصل من الطوابق الخاصة بالخدمات اللاحقة للعمليات الجراحية، مما يحسن مستوى مكافحة العدوى.

بعد أشهر من العمل المكثف، أصبح مستشفى أطباء بلا حدود الجديد المتخصص بالجراحة التقويمية جاهزاً للعمل.

### سجدي معلا، معالج فيزيائي

"لم أكن معتاداً على التعامل مع حالات لضحايا الحرب وإصاباتهم قبل انضمامي إلى مشروع أطباء بلا حدود في عمّان، فهنا في الأردن على سبيل المثال أقصى ما يمكنك التعامل معه هو الإصابات الناتجة عن حوادث سير شديدة وهي بالطبع تختلف عن إصابات الحرب حيث يكون الجريح قد تعرض في بعض الحالات لأكثر من إصابة في أكثر من منطقة في الأطراف وفي أغلبها تكون إصابات حروق وكسور شديدة جداً. وبعيداً عن الجانب الجسدي للإصابة هناك الشق النفسي حيث تعرض هؤلاء لصدمات نفسية شديدة جراء ما شهدوه من ويلات الحروب في بلدانهم".

**الصور:** دميتريس روبيس، أطباء بلا حدود/ألفا وايت، أطباء بلا حدود

كوس: أزمة اللاجئين

# بث الأمل والاستقرار في حياة الناس

**فيما تستمر أعداد كبيرة من الناس بالفرار من موطنهم والبحث عن الأمان في أوروبا، تستجيب منظمة أطباء بلا حدود للأوضاع على الأرض. ونقدم لكم هنا لمحةً عن الحياة على جزيرة كوس اليونانية من وجهة نظر أخصائية أطباء بلا حدود النفسية مارينا سبيريداكي والطفل السوري اللاجئ عدنان الذي يبلغ من العمر خمس سنوات.**

مارينا سبيريداكي أخصائية نفسية مع منظمة أطباء بلا حدود تعمل مع اللاجئين في جزيرة كوس اليونانية بينما ينتظرون الحصول على الأوراق الرسمية.

يصل الكثير من الأطفال الصغار إلى هذه الجزيرة حيث أقوم بتنظيم جلسات تتيح لهم اللعب والتعبير عن مشاعرهم، كما تمكنني من مساعدتهم بسبل أكثر فاعليةً إذ نقوم بأنشطة إبداعية كالرسم وحل الألغاز. يخبرنا الأطفال عن رغبتهم بالعودة إلى وطنهم الذي يعني لهم حسبما أظن الأمان بعيداً عن الحرب وبعيداً عن شوارع كوس. فالوطن أشيع موضوع تتناوله رسوماتهم التي تكون عبارةً عن يوم مشمس يتحلق فيه حولهم أفراد أسرتهم.

ورغم أننا نجد الأطفال يلهون ويمرحون بسعادة، إلا أن أهاليهم يخبروننا عن الصعوبات التي يقاسيها أطفالهم هنا وعن التغيرات التي طرأت على سلوكهم عقب الرحلة البحرية الخطيرة من تركيا إلى كوس، فهم يبكون أكثر الآن. وغالباً ما يتمثل دورنا في دعم أهالي الأطفال لتثقيفهم حول كيفية التعامل مع هذه التغيرات.

كما أننا نجري جلسات جماعية للبالغين خاصةً وأن الناس منفتحون للتعبير عن مخاوفهم ومشاعرهم لنا، وقد قال لي أحدهم: "توفيت ابنتيّ حين سقطت قنبلة على منزلنا ولم يسنح لي الوقت للحزن عليهما إذ كان علي أن أنقذ باقي أفراد أسرتي". تجدني اليوم معتادةً على مثل هذه القصص، فالناس قد عانوا كثيراً ولا يجدون الوقت أو الطاقة للقيام بشيء سوى النجاة بحياتهم.

فبعد كل ما مروا به نجدهم قد وصلوا إلى هنا حيث يفترشون الأرض دونما ماء أو طعام، والكثير منهم قالوا لي: "الحرب تجتاح بلادنا لكننا كنا على الأقل نحتفظ بكرامتنا".

## عدنان

ينحدر عدنان الذي يبلغ من العمر خمس سنوات من مدينة حلب السورية، حيث افترش شوارع كوس برفقة والديه وجده وجدته وأختيه الأصغر منه والتي تبلغ إحداهما شهرين من العمر، مدة تسع ليال. أخيراً وفي السابع من سبتمبر/أيلول حصلت أسرة عدنان على الأوراق المطلوبة ونجحوا في شراء تذاكر العبارة إلى أثينا.

وفيما يلي بعض ما رواه والد عدنان، وهو مدرس للغة العربية، لمنظمة أطباء بلا حدود:

"كنا نعيش في بلدة صغيرة قرب حلب، وقبل حوالي 18 شهراً سقطت قنبلةٌ على منزلنا. كان عدنان وحيداً في غرفة النوم آنذاك وقد أصيب بجروح بالغة، فيما قتلت عمته وابنتيها في الانفجار، كما تعرضت أم عدنان لحروق شديدة. نجحت إحدى سيارات الإسعاف في العبور بهما إلى تركيا ونقلتهما إلى عيادة ميدانية للحصول على الرعاية الطبية الطارئة.

لا يمكنني أن أستعيد شيئاً مما حدث في تلك الليلة، فقد كانت مروعة وكنا مصدومين تماماً.

قضينا أربعة أشهر في تركيا وقد ساعدونا بقدر ما يستطيعون لكن مواردهم كانت محدودة، ولم نكن نتوفر على المال لتأمين الرعاية الطبية التي يحتاجها عدنان ولهذا قررنا الرحيل.

وصلنا إلى كوس قبل سبعة أيام ونحن ننتقل من مكان إلى آخر منذ وصولنا حيث ننام في الخيام والحدائق العامة وحيثما توفر الهدوء. يواجه عدنان صعوبة في النوم ويرتعب من الأصوات العالية حتى لو كانت صادرة عن محرك سيارة.

نأمل أن نحيا كما يحيا باقي الناس وأن نرسل أطفالنا للمدارس، كما آمل أن يحصل عدنان على الجراحة التقويمية كي يكون كباقي الأطفال في المدرسة". ■

**"نأمل أن نحيا كما يحيا باقي الناس وأن نرسل أطفالنا للمدارس".**

عدنان ذو الخمس سنوات واقفاً قرب شاطئ كوس فيما ينتظر برفقة أسرته الأوراق التي ستسمح لهم بالسفر إلى أثينا.

**الصور:** كيم كلاوزن، أطباء بلا حدود/ميكائيل غولدفارب، أطباء بلا حدود

## أفغانستان: قصف المستشفى

# حتى الحرب لها قوانينها

**الكلمة التي ألقتها الدكتورة جوان ليو، الرئيسة الدولية لمنظمة أطباء بلا حدود بتاريخ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2014 في قصر الأمم، جنيف، سويسرا**

انضم صباح يوم السبت مرضى وعاملو منظمة أطباء بلا حدود في قندوز إلى أعداد لا تحصى من الناس الذين قتلوا حول العالم في مناطق النزاع وأضحوا "أضراراً جانبية" أو "تبعات حتمية للحرب"، لكن القانون الإنساني الدولي لا يقوم على "أخطاء" إنما على النوايا والحقائق والأسباب.

وقد كان الهجوم الأمريكي على مستشفى أطباء بلا حدود في قندوز أكبر خسارة في الأرواح تشهدها منظمتنا في غارة جوية، والآن لم يعد بإمكان عشرات الآلاف من سكان قندوز تلقي الرعاية الطبية التي هم في أمس الحاجة إليها، ولهذا نقول اليوم: كفى، فحتى الحرب لها قوانينها.

في قندوز احترق مرضانا في أسرّتهم وقُتل أفراد طاقمنا من أطباء وممرضين وموظفين وهم يعملون، واضطر زملاؤنا إلى إجراء عمليات جراحية على بعضهم، في حين وافت المنية أحد أطبائنا على طاولة عمليات كانت عبارة عن منضدة مكتب بينما كان زملاؤنا يحاولون إنقاذ حياته.

نحيي اليوم ذكرى أولئك الذين فارقوا الحياة في هذا الهجوم البشِع ونُحيّي أفراد طاقم المنظمة الذين استمروا في علاج الجرحى وزملاؤهم يفارقون الحياة أمام أعينهم فيما كانت النيران تلتهم مستشفاهم.

هذا الهجوم ليس مجرد هجوم على مستشفانا إنما هو تعدٍّ على اتفاقيات جنيف، وهذا أمر لا يحتمل. فهذه الاتفاقيات تضبط قوانين الحرب وقد وُضعت لحماية المدنيين وسط النزاعات بما في ذلك المرضى والطواقم والمرافق الطبية، فهي تضفي شيئاً من الإنسانية إلى أوضاع كانت لتكون بربريةً لولاها.

اتفاقيات جنيف ليست مجرد إطار عمل قانوني صرف، فهي الحد الفاصل بين الحياة والموت بالنسبة للطواقم الطبية العاملة على جبهات القتال، كما أنها تسمح للمرضى بالوصول إلى المرافق الصحية بأمان وتتيح لنا توفير الرعاية الصحية دون أن نُستهدَف.

نتوقع أن نحظى بالحماية لأن الهجوم على المستشفيات في مناطق الحروب ممنوع، ورغم هذا قُتل عشرة مرضى بينهم ثلاثة أطفال و12 من أفراد طاقم أطباء بلا حدود في تلك الضربات الجوية.

ولهذا يجب فتح تحقيق مستقل وغير متحيز في وقائع وظروف هذا الهجوم، بالأخص نظراً للتناقضات في التصريحات الأمريكية والأفغانية إزاء ما جرى خلال الأيام الأخيرة، فلا يمكننا الاعتماد على أي تحقيقات عسكرية داخلية تنفذها الولايات المتحدة وحلف الناتو وأفغانستان.

نعلن اليوم بأننا نسعى إلى فتح تحقيق تنفذه اللجنة الدولية الإنسانية لتقصي الحقائق في الهجوم على قندوز. وكانت هذه اللجنة قد تأسست في إطار البروتوكولات الإضافية لاتفاقيات جنيف وهي اليوم الجهة الدائمة الوحيدة المعنية خصيصاً بالتحقيق في خروقات القانون الإنساني الدولي. وندعو الدول الموقعة إلى تفعيل هذه اللجنة لتبين الحقيقة والتأكيد على حماية المستشفيات في مناطق النزاعات.

ورغم أن هذه اللجنة موجودة منذ عام 1991، إلا أنها لم تعمل بعد. ولا بد أن تتقدم إحدى الدول الموقعة البالغ عددها 76 دولة بطلب لفتح تحقيق، إلا أن الحكومات حتى الآن كانت إما مؤدبةً جداً أو خائفة من الإقدام على هكذا خطوة. فالأداة موجودة وقد حان الوقت لتفعيلها.

ليس من المقبول أن تختبئ الدول وراء "اتفاقيات وديّة" وتخلق بهذا فوضى وبيئة تتيح الإفلات من العقاب. ومن غير المقبول كذلك أن يؤول قصف مستشفى وقتل طواقمه ومرضاه إلى مجرد ضرر جانبي أو يُنحى على أنه خطأ.

لن نقف اليوم مكتوفي الأيدي حتى تنال اتفاقيات جنيف الاحترام، وكأطباء، لن نرضخ وسنعمل من أجل مرضانا. لهذا فإننا بحاجة إليكم أيتها الشعوب للوقوف معنا والإصرار على أن الحروب لها قوانينها أيضاً. ■

**"ما من كلمات تسعفني لوصف الرعب الذي عمّ المكان، فقد كان ستة مرضى داخل وحدة العناية المركزة يحترقون على أسرّتهم" لويوش زولتان بيتش، ممرض يعمل مع منظمة أطباء بلا حدود**

3 أكتوبر/تشرين الأول 2015، أحد أفراد طاقم أطباء بلا حدود يقيم الأضرار التي لحقت بالمستشفى عقب الضربة الجوية.

فبراير/شباط 2015: الرئيسة الدولية لمنظمة أطباء بلا حدود، الدكتورة جوان ليو في زيارة إلى مركز الإصابات البالغة في قندوز.

2011: طفل يخضع للعلاج بسبب كسر خطير في الساق في غرفة العلاج الفيزيائي التابعة للمنظمة في قندوز.

**الصور:** جان بيير أميغو، أطباء بلا حدود

## اليمن: الدعم والإمداد

# رغم كل المصاعب

**في مايو/أيار 2015 توجهت كريستين بيوسر، منسقة مشاريع منظمة أطباء بلا حدود، نحو محافظة الضالع جنوب غرب البلاد حيث تناضل الطواقم الطبية لإبقاء أبواب المستشفى مفتوحةً في ظل القتال والقصف والنقص الحاد في الأدوية والوقود.**

كريستين بويسر تعود طفلاً صغيراً في مستشفى النصر التابع لوزارة الصحة والذي تدعمه منظمة أطباء بلا حدود في محافظة الضالع جنوب غرب اليمن.

لم يخطر على بالي حين غادرت مكتب المنظمة في أمستردام متوجهةً إلى اليمن بأنني سأبقى عالقة في جيبوتي مدة 10 أيام. فقد كان مطار العاصمة صنعاء قد تعرض حديثاً لقصف أضر بمدرج الإقلاع والهبوط. لكنني ونظراً لخبرتي في العمل مع أطباء بلا حدود في مناطق نزاع، أدرك بأن ثمة دائماً عقبات تقف بيننا وبين الناس المحتاجين.

حين حطت بنا الطائرة في مطار صنعاء الدولي بعد ظهر يوم الثالث عشر من مايو/أيار، كانت قاعة القادمين خاوية. وخارج المطار، استقبلتنا الشوارع الخاوية إلا من أكوام النفايات، وخلفها أبنية صنعاء بعمارتها المتميزة، تحيط بها الجبال الجميلة. وكانت طوابير طويلة من السيارات والدراجات النارية تنتظر أمام محطات الوقود التي لم تكن تعمل. علق بصري على أبنية مسواة بالأرض، فأدركت حينها هول الانفجارات وتساءلت إن كان سكان تلك الأبنية قد نجوا بحياتهم.

كانت الأولوية بالنسبة لي تقييم الوضع الأمني في محافظة الضالع جنوب غرب البلاد. فقد كانت الطواقم الدولية قد أجليت من المستشفيات التي ندعمها في هذه المحافظة في شهر مارس/آذار بسبب القتال العنيف والقصف. وكانت طواقمنا اليمنية تعمل وحدها في المشروع، لكنهم كانوا غير قادرين على الوصول إلى مكان العمل بسبب غياب الأمن، وكانوا في حاجةٍ ماسةٍ إلى دعمنا.

وفي الأيام التي تلت، جهزنا الإمدادات التي ستُشحن إلى قعطبة، من أدوية ومولدة كهرباء صغيرة وطابعة وبطانيات ووسائد إضافية. ومن قعطبة، كان يتعين علينا أن نشق طريقنا نحو مدينة الضالع التي تقع على الطرف البعيد من جبهة القتال.

## الوصول إلى قعطبة

وصلت إلى قعطبة في اليوم الذي استهدفت فيه الضربات الجوية مواقع الحوثيين. وفي كل مرة كانت تسقط فيها قنبلة على هدف قريب من المستشفى الذي كنا نقيم ونعمل فيه، كنت أشعر بالأرض تهتز من تحتي وبضغط الهواء يتغير داخل جسدي. وكان الأطفال والنساء خلال الضربات الجوية يتجمعون سوية في ممر المستشفى وبعضهم يجهش بالبكاء. كما غادر بعض المرضى المستشفى حين بدأ القصف، إما لتفقد أسرهم أو لخوفهم من أن يتحول المستشفى إلى هدف.

نعمل بشكل رئيسي على توفير الرعاية الطبية العاجلة، لكننا أردنا أيضاً أن نوفر مكاناً آمناً للنساء والأطفال المرضى. وسرعان ما ازدحم المستشفى في قعطبة بأطفال رضع يصرخون وأطفال يبكون برفقة أمهاتهم اللواتي كن يعشن حالة قلق. ولم تتمكن بعض النساء من التعبير عن مخاوفهن سوى في مكاتب الأطباء، وغالباً ما كدت أبكي حين أنظر إلى أعينهن وأسمع قصصهن.

يعيق القتال والقصف والضربات الجوية مسار الحياة اليومية، لكن أكبر ضرر يتسبب به هذا النزاع يتمثل في نقص الوقود والمواد والخدمات الأساسية، وهذا يتضمن المياه وخدمات الصرف الصحي والرعاية الصحية. كما أغلقت تقريباً جميع المستشفيات والصيدليات في المناطق التي نعمل فيها.

## الوضع في الضالع

أخبرني السكان حين وصلت إلى المدينة بأن الحصول على الرعاية الصحية لا يزال يشكل تحدياً ليس فقط بسبب إغلاق المرافق الصحية أو تدميرها أو نفاذ مخزونها من الأدوية، إنما أيضاً نتيجة غياب الأمن ومشكلة النقل. وأخبرتني طبيبة عن قلقها حيال النساء الحوامل في القرى المحيطة كنّ يعانين من مضاعفات خلال الحمل أو الولادة

كريستين بويسر خلال زيارتها بئر ماء تدعمه المنظمة بالوقود في قعطبة.

ولم ينجحن في الوصول إلى المستشفى بسبب نقص الوقود.

تدعم منظمة أطباء بلا حدود خدمات الطوارئ في مستشفى الضالع، كما تتبرع بالأدوية والإمدادات الطبية لمرافق صحية أخرى في المنطقة وتؤمن كذلك الوقود والمياه النظيفة. وفي ظل الحصار المفروض على الوقود، تكافح فرقنا يومياً لإبقاء مولدات الكهرباء في المستشفى تعمل بهدف تأمين استمرارية خدمات الطوارئ. هذا ولا يمكن توليد الكهرباء دون وقود. وبدون الكهرباء لا يمكن تأمين خدمات التعقيم وأسطوانات الأكسجين والمصابيح في غرفة العمليات. وبدون التعقيم الجيد يضطر الجراحون للعمل في ظل خطر انتقال العدوى إلى المرضى عبر الأدوات الجراحية الملوثة.

## نمنح الأمل

خلال إقامتي في اليمن، كانت أطباء بلا حدود المنظمة الدولية الوحيدة التي تعمل في محافظة الضالع على المساعدة في توفير الرعاية الطبية لمن يحتاج إليها. وقال لي أحدهم: "لم أبتسم منذ أسابيع، لكن رؤيتك اليوم رسمت البسمة على وجهي، وهذا يمنحني ورفاقي اليمنيين الأمل".

وخلال الأسابيع التي قضيتها في اليمن، حاولت تأمين استمرار خدمات الطوارئ وأسهمت في توفير الرعاية الطبية لمن يحتاجون إليها. لكن وبعيداً عن توفير المساعدات، تذكرني تلك اللحظات التي قضيتها مع النساء في المستشفيات بالمعاني القيمة التي تتجلى في الكرامة والأمل والتضامن. ولهذا باعتقادي يهمّ الكثيرون منا لمساعدة الناس الذين يعيشون في خطر، إذ أننا نؤمن بعالمٍ لا يُفترض أن يعاني الناس فيه وحيدين. ■

**"لم أبتسم منذ أسابيع، لكن رؤيتك اليوم رسمت البسمة على وجهي، وهذا يمنحني ورفاقي اليمنيين الأمل"**

الصور: أوفيديو تاتارو

رؤية مختلفة: غزة

# نساء غزة العظيمات

تسعى مجموعة صور أوفيديو تاتارو التي تحمل عنوان "نساء غزة العظيمات" إلى تجسيد خصال نساء غزة وإنسانيتهن كما رآها في فلسطين.

وسام: "أنا فخورة بأن أكون فلسطينية، فأنا لست مجرد امرأة، إذ أشعر أحياناً كثيرةً بأنني كالرجال، حيث أنني أتحمل مسؤوليات الرجل والمرأة على السواء".

# معرض الصور

**الصور:** أوفيديو تاتارو

لطيفة: "ربيت أطفالي وحيدةً في مصر بينما كان زوجي يعمل في فلسطين. وحين نجحنا أخيراً في العيش معاً في غزة، توفي زوجي فتابعت تربية أطفالي وحيدة. تعيش عائلتي في لبنان، ولم أقابلهم سوى مرة واحدة بعد 33 عاماً. لكنني لا أشعر بالغربة في غزة، فالحياة هنا جميلة والناس مفعمون بالحنان".

وفاء: "إن أفعال نساء غزة تعبر عنهن، فنحن لسنا بحاجةٍ للكلمات. كما أنني لا أحب أن أصف الوضع في غزة بأنه صعب أو معقد، إنما مليء بالتحديات. فباستطاعتنا أن ندرس ونعمل، وهذا يمنحنا القوة. لدينا أحلامنا ونسعى لتحقيقها. أتمنى أن يحل السلام وآمل أن تصل رسالتي هذه إلى العالم، بأننا هنا موجودون ونستحق الحياة. آمل أن تتغير الصورة التي يتخيلها الناس حول العالم عنا، لا أقول بأنها صورة سيئة إنما قوية".

تسعى مجموعة صور "نساء غزة العظيمات" التي التقطتها عدسة أوفيديو تاتارو إلى تكريم الخصال والإنسانية التي رآها في نساء غزة في فلسطين.

وتقدم مجموعة الصور هذه عدداً من النساء وهن يرتدين زيّ البطلات الخارقات، في مسعى لنقل رسالة تعبر عن جميع نساء غزة اللواتي هن بطلات حقيقيات يعشن في بيئة قاسية جداً.

كما يهدف مشروع أوفيديو تاتارو إلى دحض الصورة النمطية في أذهاننا عن قطاع غزة حيث الدمار والفقر، ليعرض بدلاً من ذلك صوراً لمجموعة من النساء وهن يضحكن ويقضين وقتاً ممتعاً، لأنه ورغم كل الأسى يجد الأمل بالسلام وبحياة أفضل مكاناً له في قلوبهن. ■

روند:"قد يكون البقاء على قيد الحياة صعباً في عالم تملؤه النزاعات، وعلينا أن نتحلى بالقوة. غزة بلاد العجائب وهنا ننظر دائماً إلى الجوانب الإيجابية. تعلمنا غزة أن نعيش الحياة بكليتها، ولا مكان فيها لمن يختار الجوانب السلبية. نسعى إلى العيش في الجانب المشرق ونتعلم دروسنا من كل ما نمرّ به".

هبة: "نساء غزة يفعلن كل شيء. فنحن نعتني بأسرنا ونطبخ وندرس وننال الشهادات ونعمل. نقوم بكل هذا دون أن نشتكي، ونود أن نقوم بالمزيد. فنحن قادرات على فعل كل شيء، شأننا شأن كل نساء العالم. كما أننا نتابع صيحات الأزياء، لكن على طريقتنا".

**Illustration:** Jan Stoop, MSF

**الصورة:** يان ستوب، أطباء بلا حدود

INFOGRAPHIC

# LAND AND SEA

In the absence of safe, legal passage for refugees making their way to Europe, hundreds of thousands of men, women and children have taken their chances crossing the Mediterranean to reach safety. MSF has been providing support and health care on land and sea, with teams spread across Europe and rescue operations on designated vessels: Dignity 1, the Bourbon Argos and formerly MY Phoenix.

رسم توضيحي

# الأرض والبحر

في غياب ممر آمن وقانوني يتيح للاجئين الوصول إلى أوروبا، يخاطر مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال بحياتهم عبر مياه البحر الأبيض المتوسط للوصول إلى بر الأمان. وتقوم منظمة أطباء بلا حدود بتوفير الدعم والرعاية الصحية على اليابسة وفي البحر، حيث تنتشر فرقها في أوروبا وتنفذ عمليات إنقاذ على متن سفن خاصة: الكرامة 1 وبوربون آرغوس وسابقاً سفينة فينيكس.